

سلسلة أعلام حضرة ١٢

# العِيدُ رُوسُ الْأَكْبَرِ

الشيخ عبد الله بن أبي بكر  
ابن الشيخ عبد الرحمن السكاف

( ٨١١ - ٨٦٥ هـ )

بقلم خادم السكاف

أبي بكر العدني ابن عكي المشهور

فرع الدراسات وخدمة التراث  
أربطة التربية الإسلامية - عدن

حقوق الطبع محفوظة للناشر  
فرع الدراسات وخدمة التراث  
الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

(١٢)

## العِيدَرُوسُ الْأَكْبَرُ

الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَّافِ

(٨١١ - ٨٦٥ هـ)

غلاف داخلي

(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المطلع القرآني..

---

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ .

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾



## الإهداء..

---

إلى ذُرِّيَةِ الإِمَامِ العَيْدَرُوسِ أَوْفَادِ الطَّوْدِ الشَّامِخِ..  
الإِمَامِ الَّذِي وَضَعَ بَصْمَاتِ التَّرْبِيَةِ وَالسُّلُوكِ عَلَى  
مُجْمَلِ سَيْرِ مَدْرَسَةِ حَضْرَمُوتِ فِي الْعَالَمِ..  
وَإِلَى الرَّاعِبِينَ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى نَمَازِجِ (السَّفِينَةِ الَّتِي  
مَنْ رَكَبَهَا نَجَّى وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ)..

المؤلف

( ʌ )





## شَاهِدُ الْحَالِ

---

شَرُفَتْ تَرِيمٌ بِمَجْدِهِ فَكَأَنَّهَا  
بَدْرٌ تَجَلَّى فِي أَوَانِ تَمَامِهِ  
جَمَعَتْ صُفُوفَ الْأَوْلِيَا فَتَجَمَّعَتْ  
كَالْكَعْبَةِ الْغُرَاءِ فِي أَيَامِهِ  
مِنْ قَانِتٍ أَوْ رَاكِعٍ أَوْ سَاجِدٍ  
أَوْ طَائِفٍ مَا حَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ  
وَصَفَتْ بِهِ أَقْمَارُ سَعْدٍ لَوْ بَدَتْ  
فِي حُنْدُسٍ هَتَكَتْ سَوَادَ ظَلَامِهِ

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن باوزير

(( تاريخ حضرموت )) ص ٧٦٥

( 11 )

## المدخل

الحمد لله الذي توج صدر الأزمنة بذكر الرجال وشيوخ الكمال،  
ورموز الحكمة ينابيع المعرفة أسباب الاتصال والوصال، أئمة الدين  
ووزرات سيد المرسلين، من اتبعوه واقتدوا به قولاً وفعلاً ونيةً وهمةً وإرادةً  
وعبادَةً وحسن يقين وتمكين، وعلى الآل الأكابر والصحابة المفاخر،  
وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإلى القراء الكرام أرفق علماً جديداً من أعلام مدرسة  
حضرموت وإماماً من أئمة الإسلام العاملين بمنهج دعوة المصطفى  
صلى الله عليه وسلم العدول الثبوت، رجل جمع الله فيه ما تفرق في  
إسلامه الأئمة من العلم والعمل والإرادة وقوة الهمة، فكان لأهل  
عصره كالغيث الهامع والمطر النافع.

تَحِيَا بِهِمْ كُلُّ أَرْضٍ يَنْزِلُونَ بِهَا كَأَنَّهُمْ لِبِقَاعِ الْأَرْضِ أَمْطَارٌ  
أَرَسَى الْقَوَاعِدَ لِلْمُرِيدِينَ، ورفع الهمم للطلاب المتعلمين، وأيقظ  
عقول الغافلين، للتعرف على عظمة دعوة سيد المرسلين، فأناخت  
ببابه قوافل القاصدين من كل فج، وانتهض به همّ العباد والزهاد  
والرؤاد لأفضل شرب وأقوم منهج، وأمات الله به البدع وقمع رؤوسها،  
وأحيا به السنن وأنبع به غروسها.

لقد كان عصر الإمام العبدروس منعطفأ هامأ من مُنعطفات مدرسة  
السلف بحضرموت، سواء من حيثيات تثبيت وإرساء القواعد أو من  
حيث ضوابط الانتشار والخروج بالطريقة إلى سائر الأقطار، فيألى هذه  
الشخصية الفدّة وباللله التوفيق.

المؤلف

## سلسلة النسب

المصطفى صلى الله عليه وسلم  
الإمام علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما

الإمام الحسين

الإمام علي زين العابدين

محمد الباقر

جعفر الصادق

علي العريضي

محمد النقيب

عيسى

أحمد المهاجر

عبدالله

علوي

محمد

علوي

علي خالع قسم

محمد صاحب مرباط

علي

محمد الفقيه المقدم

علوي

محمد مولى الدويلة

عبدالرحمن السقاف

أبوبكر السكران

( عبدالله العيدروس )

علوي

شيخ

أبوبكر العدني

## التعريف بالإمام العيدروس

هو الإمامُ المجمعُ على إمامته، وسلطان الأولياء المتفق على ولايته، حامل لواء العارفين، ومقيم قواعد علوم المحققين، وزعيم السادة العلويين، وواسطة عقدهم ورائد مظهرهم ومجدهم. قال في «المشعر»: (العيدروس) لقب إمام الأولياء، وقال بعضهم: (العبتروس) من أسماء الأسد، قال الجوهري: (العترة) الأخذ بالعنف والشدة، وهو من أوصاف الأسد، قال العلامة محمد بن عمر بحرق: فلعلّ التاء الفوقانية أُبدلت في (العيدروس) دالاً لاتحاد المخرج، ولا شك أن الأسد مقدّم السباع، والعيدروس مقدّم الأولياء في عصره.

## ميلاده ونشأته

ولد رضي الله عنه في العشر الأوائل من شهر ذي الحجة سنة ٨١١ هـ، ولما بَشَّرَ بولادته جدُّه الشيخ عبدالرحمن السقاف قال: هو صوفي وقته، وحفظ القرآن العظيم<sup>(١)</sup> وأدرك من حياة جدِّه الشيخ عبدالرحمن

---

(١) تعلم القرآن على يد السيد الصالح محمد بن عمر باعلوي. «تاريخ حضرموت»

ثمان سنوات<sup>(١)</sup>، وقد نظر إليه وبرك وقرأ عليه وأخبر بأنه سيكون له شأن.

نشأ نشأةً كريمةً تحت رعاية والده الإمام أبي بكر الملقب بالسكران، حيث أحسن الاعتناء بطفولته وغمره بنظره وعطفه، ومنحه من سر رجولته، ومات والده وعمره عشر سنوات، فكفله ورباه واعتنى به عمه الشيخ الإمام المغوار الشيخ عمر المحضار، وأدرجه في سلك أبناء روحه وقلبه، وجعله تحت نظره وسمعه، ورباه مع إخوته تربية الآداب والعمل بما في السنة والكتاب، وأفرغ في جوفه من سرّ الأبوة ما ملأ جوانحه أمناً وإيماناً و يقيناً وإحساناً، يتقلب منذ الصبا بين العلم والعمل به والفهم القرآني والحديثي واللغوي والفقهية والمثابرة في طلبه، وأسلمه إلى نخبة من شيوخ ذلك العصر لينال منهم نصيباً وافراً، ويتدرب بهم ويتعلم من فرائد العلم باطناً وظاهراً، ومن جملة من انتفع بهم من الشيوخ:

- ١- الفقيه سعيد بن عبد الله باعبيد.
- ٢- الشيخ العلامة عبد الله بامرأون.
- ٣- العالم الرباني الشيخ إبراهيم باهرمز.

---

(١) والدته بنت أحمد بن محمد بارشيد. المصدر السابق ص ٧٥٧.



٤ - الشيخ العلامة عبدالله باقشير .  
وسمع الحديث من عشرات المحدثين والرواة في حضرموت وجهات  
اليمن، ثم بعد سفره ورحلته إلى الحجاز<sup>(١)</sup>.  
وكان له اعتناء خاص « بالتنبية » و « الخلاصة » و « المنهاج » ،  
قرأها مراراً قراءة بحث ومراجعة وتدقيق.  
وقرأ علوم التصوف على السيد الجليل محمد بن حسن جمل الليل،  
وعلى أعمامه أحمد وشيخ ومحمد وحسن.  
وأخذ علوم العربية عن العلامة الأديب أحمد بن محمد بن عبدالله  
بافضل، وقرأ في النحو والصرف على الشيخ العلامة محمد بن علي  
باعمار وغيرهم.

---

(١) ذكر صاحب « الكواكب الدرية » السيد عيروس بن حسين بن أحمد العيروس  
سفره إلى شمال اليمن والحجاز ص ١٤٩ ، بينما يذكر السيد صالح الحامد في  
«تاريخه» أنه لم يُعرف للإمام العيروس سفر مل هذا. «تاريخ حضرموت» ص ٧٦٥ .

## مجاهداته ورياضاته

ورد في كتب التراجم وصف مجاهداته بما مثاله: وأما مجاهداته فبحرٌ لا ساحل له ولواء جهاد حمله كاهله، أدخله عمه وشيخه الشيخ عمر المحضار في المجاهدة وهو صغير، وكان يقول: دخل ابن أخي في المجاهدة وهو ابن سبع سنين يصوم ويفطر على سبع تمرات لا يأكل غيرها، ومضت عليه سنة لم يأكل فيها إلا خمسة أمداد بالمدّ الشرعي. وقال عن نفسه: كنت في بدايتي أطالع كتب الصوفية وأختبر نفسي بمجاهداتهم، فكنت أُجوع نفسي كثيراً، وهجرت النوم أكثر من عشرين سنة<sup>(١)</sup>.

ولازم عمّه الشيخ عمر المحضار في طريقة السلوك وتدرج في مراتبها ثم زوّجه الشيخ عمر المحضار بابنته وأحلّه محل مهجته، وقال: أزوّجه بابنتي ولو بالأدنى ولا أزوجه غيره ولو أتاني على الدنيا، وألبسه خرقة التصوف وحكّمه التحكيم الشريف وانطوى انطواءً تاماً في عمه عمر المحضار ونال منه جملة علوم الباطن وسر علوم الظاهر، وأقعدته على

---

(١) المصدر السابق.

منصة الخلافة بجدارة حتى بلغ رتبة المشايخ الأكابر وصار في رتبة يُعقد عليها بالخصائص، واعترف له بالكمال كل متقدم ومعاصر<sup>(١)</sup>.

### توليه مرتبة النقابة بعد وفاة عمه

قال صاحب « الكواكب الدرية » : وكان -أي الشيخ العيدروس- يجب الخمول، إذ به يحصل الوصول، وكان الشيخ الأكبر عمه الشيخ عمر الحضار شيخاً على ذوي القدر الجلي ونقيباً على بني علوي، فانتقل إلى رحمة رب العالمين وصاحب الترجمة ابن خمس وعشرين ، فاجتمع رأي الأشراف إلى أن يذهبوا إلى الإمام الجليل محمد بن حسن جمل الليل -وكان مقيماً برؤعة- فاعتذر عن نفسه ، فقالوا: قدّم علينا من ترضاه لذلك منا، فصلى صلاة الاستخارة وطلب من الله أن يوفقه لما يختاره فشرح الله صدره بتقديم العيدروس، فقام إليه وأمسك بيديه وقال له: أنت المقدم على الجميع والمتكلم على كل شريف ووضيع ، فاعتذر لصغر سنه وضعف قيامه لا سيما وجود أعمامه، فقاموا كلهم إليه وألحوا في ذلك عليه، فحينئذ وقع الاتفاق

---

(١) « الكواكب الدرية » ص ١٥٠-١٥١.

على تقديمه وانتشر في الآفاق صيته، وجلس للإقراء والتدريس والاشتغال بأنفس نفيس.

### ارتقاؤه منصة التدريس والتسليك للمريدين

ظهر الإمام العيدروس علماً في منصة التدريس، فكان إذا تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وفي الحديث فهو ذو روايته، وفي الفقه فمدرك غايته، أو في غير ذلك فالكل مستمع لقراءته، وإذا ما خاض في علوم التصوف أبكى الحاضرين بقراءته، وجاء في طريق الله بالأسلوب العجيب والمنهج الغريب والمسلك القريب، جمع بين العلم والعمل والحال والهمة والمقال كما وصفه الشيخ الكبير محمد بن أحمد باقشير:

لَهُ كُلُّ قَلْبٍ بِالْوَلَايَةِ شَاهِدٌ وَكُلُّ فَوَادٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ مَلِي  
فَلِلَّهِ مَا أَعْلَى مَرَاتِبُ فَضْلِهِ وَأَجْزَلُ مَا أَعْطَى وَأَوْسَعُ مَا وَلِي  
فِنِعْمَ الْفَتَى لَا شَكَّ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ فَمَا شِئْتَ فِي الْفَضْلِ الَّذِي نَالَهُ قُلِّ

## جملة من الآخذين عنه

انتفع بالإمام العيدروس جملة من الأعيان الفضلاء والمجتهدين  
النبلاء ومنهم:

- ١- أخوه الشيخ علي بن أبي بكر.
- ٢- الشيخ عمر بن عبدالرحمن صاحب الحمرا.
- ٣- الشيخ عبدالله بن أحمد باكثير.
- ٤- الشيخ أحمد قسم ابن علوي الشيبية.
- ٥- الشيخ محمد بن عفيف الهجراني.
- ٦- ابنه الشيخ أبوبكر العدني ابن عبدالله العيدروس.
- ٧- ابنه الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس.
- ٨- ابنه الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس.

قال في « الكواكب الدرّية » : وكان الإمام العارف بالله تعالى محمد  
بن علي صاحب عيديد وتاج العابدين سعد بن علي والشيخ عبدالله  
بن عبدالرحمن باوزير مع الاتفاق على جلاله قدرهم وعلو منصبهم  
ممن لازم صحبته وأخذ عنه طريقته لعلمهم بعلو شأنه وارتفاع مقامه  
ومكانه<sup>(١)</sup>.

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٢ .

## آراءه التربوية والعلمية

يقول الإمام العيدروس: وبعد فليس لنا طريق ومنهاج سوى الكتاب والسنة، وقد شرح ذلك كله سيد المصنفين وبقية المجتهدين حجة الإسلام الغزالي في كتابه أعجوبة الزمان العظيم الشأن الملقب «إحياء علوم الدين» الذي هو عبارة عن شرح الكتاب والسنة أولاً وآخرًا وظاهراً وباطناً واعتباراً واعتقاداً<sup>(١)</sup>.

وكان رضي الله عنه ينهى أصحابه عن مطالعة «الفتوحات المكية» و«الفصوص» ويأمرهم بحسن الظن في مؤلفها واعتقاد أنه من أكابر الأولياء العارفين، وماذا لك إلا لعلوها عن فهم العموم وغموض معانيها عن كثير من الفهوم، بخلاف كتب حجة الإسلام فإنها تصل إلى فهم معانيها الأفهام ويشترك في الوصول إلى العلم بها الخاص والعام<sup>(٢)</sup>.

ويقول رضي الله عنه: اعلم أن الطريقة الأخذ بالتقوى والحقيقة الوصول إلى المقصد ومشاهدة نور التجلي، وحقيقة المقامات منازل القلوب، وأولها امتثال الأوامر وترك المناهي، والآخر معرفة عيوب

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٣.

(٢) المصدر السابق.

النفس وتنقيتها من الصفات الذميمة والتخلي بالصفات الحميدة  
وذكر المولى.

وعيوب النفس كثيرة، وأعظمها إعجاب المرء بما يفعل من  
الطاعات، وشرط السالك أن لا يصعد من مقام إلى مقام حتى  
يستوفي حد المقام الأول.

وأما الأحوال فهي ما نزل على القلب من طرب أو قبض أو بسط  
أو شوق أو ذوق أو هيبة أو أنس أو وجد أو تواجد أو جمع أو فرق  
أو فناء أو بقاء أو غيبة أو سكر أو صحو أو شرب معنوي كما  
يجدونه من ثمرات القرب ونور التجلي ونتائج المكاشفات أو ريّ أو  
محو أو إثبات أو تستر أو تجلي أو حضور أو محاضرة أو لوائح أو  
لوامع أو طوالع أو تكوين أو تمكين أو غيره.

وأما الأنفاس وترويح القلب بلطائف الغيوب<sup>(١)</sup>، وصاحب  
الأنفاس أرق وأصفى من صاحب الأحوال، وصاحب الأحوال أرق  
وأصفى من صاحب المقامات، وصاحب المقامات أرق وأصفى من  
العابد، والعابد على العلم الظاهر أرق وأصفى من العوام العابدين  
بالرخص، وصاحب الرخص أرق وأصفى من المهمل.

---

(١) كذا في الأصل، بلا جواب شرط.

والكامل من اتصف بالجميع، وهم العلماء بالله وبأوامر الله الجامعين بين الشريعة والطريقة والحقيقة، أهل الوراثة، العلماء ورثة الأنبياء<sup>(١)</sup>.

### آراؤه في علوم القوم

ومن علوم القوم: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، علم اليقين لأرباب العقول، وعين اليقين لأهل العلوم، وحق اليقين لأهل المعارف والمشاهدات.

والمشاهدات كثيرة، ومنها مشاهدة القلب على ما كان الغالب عليه من مشاهدة علم وأحوال أو مكاشفات.

(لطيفة) القلب مجمع الخِصال الحميدة، والروح لطيفة القلب الروحاني، ولها ترقٍ معنويٌّ في حال النوم ومفارقة البدن ثم الرجوع إليه، وأن الإنسان مركب من (الروح والجسد)؛ لأن الله تعالى سخر هذه (الجملة) بعضها لبعض، والحشر يكون للجملة، والثواب والعقاب للجملة، والأرواح مخلوقة، والروح معدن الخير، والنفس معدن الشر، والعقل حبس الروح، والهوى حبس النفس، والسر نور معنوي محل

---

(١) المصدر السابق ص ٣٦.



المشاهدة، والأرواح محل المحبة والقلوب محلّ المعارف. وقال بعض العارفين: السر ما لك عليه إشراف، وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق، والسر أشرف من الروح، والروح أشرف من القلب، وصدور الأحرار قبور الأسرار<sup>(١)</sup>.

### آراؤه في نموذج سلوك طريق القوم

أول طريق القوم التوبة، وهي أول المنازل والمقامات، ولها ثلاثة شروط:

١- الندم على ما عمل من الذنوب.

٢- ترك المعصية في الحال.

٣- العزم على أن لا يعود أبداً.

وإن تعلق به حق آدمي فلها شرط رابع وهو الخروج من الحقوق، فمن تاب ثم نقض توبته ثم تاب قبلت منه توبته ثانياً وثالثاً إلى غير نهاية ما دامت لتوبته الشرائط المذكورة.

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧.

### آراؤه في المجاهدة

المجاهدة: الجوع ، والصمت ، والعزلة ، والسهر ، وتلاوة القرآن.

### آراؤه في التقوى

أصل التقوى اتقاء الشرك، ثم من بعده اتقاء المعاصي، ثم من بعده اتقاء الشهوات، ثم من بعده اتقاء الفضلات.

### آراؤه في الخوف والرجاء

الخوف ترك معصية الله مخافة عقاب الله.  
والرجاء حسن الطاعة طمعاً في نيل الثواب.  
والرجاء الكاذب التماذي في الذنب.  
والتمني الخوف، والرجاء من شروط الإيمان، ومن زال الخوف منه  
والرجاء خرب قلبه.

### آراؤه في الحزن المحمود

وهو حزن الآخرة والندم على الذنوب، والحزن فضيلة وزيادة للمؤمن  
مالم يكن بسبب معصية.

### آراؤه في الخشوع

حقيقة الخشوع خشوع القلب، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم في المصلي: « لو خَشَعَ قلبه لخشعت جوارحه » ، ومنه بعده عن الذنوب، وطاعة علام الغيوب.

### آراؤه في مخالفة النفس

وأقوى أركان الوصول إلى الله مخالفة النفس، وأرفع الدرجات عند الله مخالفة النفس. والنفس على ثلاثة أوجه: مطمئنة، ولوامة، وأمارة.

١ - فالمطمئنة: هي التي اطمأنت بطاعة الله تعالى ولا تطلب مخالفة أمره.

٢ - واللوامة: هي التي تلوم الرجل على الذنوب وتحمله على التوبة والإجابة.

٣ - والأمارة: هي التي تأمر بالسوء، وهي المهلكة لصاحبها، وهي أعظم حجاب بين العبد وربه.

وعند العارفين دواء النفس مخالفتها، وينبغي للطالب أن يخالف نفسه ولا يقبل منها شيئاً إلا ما يوافق رضا الله تعالى.

### آراؤه في الحسد والغيبة

الحسد أن يطلب الشخص زوال نعمة كانت عند أحد من المسلمين، والحسد أشدّ شيء يبعد صاحبه عن الله؛ لأنه لا يرضى بقضاء الله تعالى، وعند العارفين: الحسود لا يسود، والغبطة جائزة، وهو أن يرى الرجل أحداً في صلاح أو خير أو مال، فيتمنى أن يكون مثله من غير أن يتمنى زوال تلك النعمة عن ذلك الشخص. والغيبة أن تذكر أخاك في غيبته بما يكره ولو كان فيه، فإن لم يكن فيه فهو بهتان، والبهتان أشدّ من الغيبة، وكلاهما لا يرتفعان بالتوبة، بل التوبة أن يستحلل منه ثم يتوب ويستغفر له ويدعو.

### آراؤه في القناعة

القناعة عند العارفين الاكتفاء بالموجود وزوال الطمع عن المفقود، وقال العارفون: مَنْ قَنِعَ استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه.

### آراؤه في التوكل

المتوكل يكل أمره إلى الله تعالى ويرضى بما يجري عليه من قضاء الله تعالى وقدره، والتوكل محله القلب، والحركة في الأسباب لا تنافي التوكل بعد تحقق العبد أن التقدير من قبل الله سبحانه وتعالى، فإن تعسر شيء فبتقديره، وإن اتفق شيء فبتيسيره.

وشروط التوكل عند العارفين: طرح البدن في العبودية. وتعلق القلب بالربوبية، والطمأنينة بالكفاية، فإن أُعطي شكر وإن مُنع صبر. وكان العارفون لا تفارقهم صحبةُ إبرةٍ وخبوطٍ وركوةٍ ومقراضٍ وشيءٍ من الزاد مع تعلق القلب بالله والتوكل عليه ومعرفة الأشياء منه وإليه. وينبغي أن لا يخاف المتوكل إلا الله تعالى، ولو انقطع المطر سنين لا يهتم لأجل رزق، وإن اهتم لسد فاقتة ولعائلته كان همه كفارةً لذنوبه، وإن انقطع المطر أيضاً سأل الرحمة من الله تعالى للناس، فإنَّ انقطاع المطر عذاب من الله تعالى للناس.

### آراؤه في الشكر

حقيقة الشكر عند أهل الحقائق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وقد وصف الله نفسه بأنه شكور، ومعناه عطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير. وإذا اشتقتَ إلى أنموذجٍ من حلاوة الشكر فانظر إلى من هو دونك في جميع الأمور، ولا تنظر إلى من هو فوقك أصلاً، واعتراؤك بالعجز عن الشكرِ شكراً.

### آراؤه في اليقين

اليقين عند العارفين هو قوة الإيمان، وقال بعضهم: هو المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الإخلاص ثم المشاهدة ثم الطاعة، ونتيجته امتثال الأوامر واجتناب المناهي واتباع الكتاب والسنة.

### آراؤه في الصبر

الصبر عند العارفين التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرع الغصص وإظهار الغنى مع طول الفقر بساحات المعيشة. وعند العارفين: تجرع المرارة من غير تعبّس، وأفضل الصبر صبر العبد على ترك الذنوب وامتثال الأوامر من الطاعات ومتابعة الكتاب والسنة.

### آراؤه في المراقبة

المراقبة علم باطلاع الحق سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه، ومن له هذا العلم فليحفظ أفعاله وأقواله وما يجري في خاطره عما لا يرضي الله، ولينظر على الدوام جريان خطاب الله تعالى

معه من الأمر والنهي، وقال العارفون: إذا جلست للناس فكن واعظاً  
لقلبك ولنفسك، ولا يغرَّتْك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك  
والله رقيبٌ باطنك.

### آراؤه في الرضى

قال بعضهم: هو كسبي، وقال آخرون: هو شيء يحل في القلب  
كالأحوال، والرضى ترك الاعتراض على تقدير الله تعالى.

### آراؤه في العبودية

العبودية عند العارفين أربعة أشياء: الوفاء بالعهود ، والحفظ للحدود  
، والرضاء بالموجود ، والصبر عن المفقود.

### آراؤه في الإرادة

الإرادة ترك ما عليه العادة من اتباع الشهوات، وجمع المال، وحب  
الدنيا وغير ذلك. وحقيقة الإرادة نهوض القلب في طلب الحق إلى الله  
سبحانه وتعالى.

### آراؤه في الاستقامة

الاستقامة الثبات على الصراط المستقيم، والصراط هو اتباع الكتاب والسنة والتمسك بالآداب الشرعية وتقوى الله ظاهراً وباطناً من غير تزلزل، فمن علامات أهل البدايات أن لا تُكَدَّر معاملتهم فترةً. ومن علامات أهل التوسط أن لا تُصَعَّب منازلهم ومواصلاتهم وقفةً. ومن علامات أهل النهايات أن لا تتداخل معهم حجةً.

قال بعض العارفين: كن صاحب استقامة لا طالب كرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطالبك بالاستقامة.

### آراؤه في الإخلاص

الإخلاص أفراد الحق في الطاعة بالقصد، وهو أن تريد بطاعتك التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنعٍ للمخلوق واكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق . قال العارفون: لا يعرف الرياء إلا مخلص، والصدق سيف الله ما وضع على شيء إلا قطعه.



## آراؤه في الحياء

قسّم العارفون الحياء إلى وجوه:

- ١- حياء الجناية، كحياء آدم عليه السلام.
- ٢- حياء التقصير، وهو حياء الملائكة، يقولون: ما عبدناك حق عبادتك.
- ٣- حياء الإجلال، كإسرافيل عليه السلام حين تسربل بجناحه حياء من الله تعالى.
- ٤- حياء الكرم: كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يستحي من أضيافه أن يخرجوا فقال تعالى: ﴿ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ ﴾ لحديث ﴿
- ٥- حياء الحشمة: كحياء علي رضي الله عنه لما استحى أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة.
- ٦- حياء الاستحضار: كحياء موسى عليه السلام حين قال لربه: إني لتعرض لي الحاجة فأستحيي أن أسألك، قال تعالى: سلني حتى ماء عجينك وعلف دوابك.

٧- حياء الإعزاز: وهو حياء الرب سبحانه يدفع إلى العبد كتاباً محتوماً بعد ما يعبر الصراط، فإذا فيه فعلت ما فعلت فاستحييتُ أن أظهر عليك فاذهب فقد غفرت لك<sup>(١)</sup>.

### آراؤه في الحرّية

الحرّية في اللغة الخلوص، وحرية الذات أي خلوصها من الأشياء المذمومة، وعند أهل الحقائق عبارة عن صفاء الذات من حب الدنيا، وحب الجاه، أو الشهرة وتعلق خاطر بكل ما سوى الله تعالى.

### آراؤه في الذكر

الذكر على نوعين: ذكر اللسان ثم ذكر القلب، واعلم أنه أول الطريق، ومبدؤه ذكر اللسان، ثم ذكر القلب تكلفاً، ثم ذكر القلب طبعاً، ثم استيلاء المذكور على القلب طبعاً، وإنما الهدى بعده، أعني هدى الله.

---

(١) قلت والله أعلم: ولعل منه حديث «إن الله يستحيي أن يرّد يد عبده صيفراً».

### آراؤه في الفتوة

قال العارفون: الفتوة الصفح عن عشرات الإخوان، وقالوا أيضاً: الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلاً على غيرك، والمروءة شعبة من الفتوة.

### آراؤه في الفراسة

أصل الفراسة قوة الإيمان، وفي الحديث: « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ، قال العارفون: الفراسة سواطع أنوار الغيب في القلوب وتمكين معرفة لمعاني السرائر من غيب إلى غيب، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها.

قال بعض العارفين: من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنّة وتعود أكل الحلال لم تخطئ فراسته<sup>(١)</sup>.

### آراؤه في الخلق الحسن

أن تحسن إلى من يؤذيك وترحم خلق الله حتى عدوك، وأقل مراتب حسن الخلق احتمال الأذى، وحسن الخلق نصف الإيمان.

---

(١) « الكواكب الدرية » ص ٤٥ .

### آراؤه في الجود والسخاء

السخاء عند العارفين هو المرتبة الأولى، ثم الجود بعده، ثم الإيثار، فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه الأقل فهو صاحب جود، ومن أعطى جميع ماله وصبر على الجوع فهو صاحب إيثار.

### آراؤه في الغيرة

الغيرة في العبد للحق هو أن لا يجعل شيئاً من أحواله وأنفاسه لغير الحق سبحانه وتعالى. وإذا وُصف الحق سبحانه بالغيرة فمعناه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

### آراؤه في الولاية

علامة الولي ثلاثة أشياء: شغله بالله ، وفراره إلى الله ، وهمّه بالله.

## آراؤه في الدعاء

قال صلى الله عليه وسلم: « الدعاء مخ العبادة » ، والدعاء إظهار  
فقه العبودية.

وطائفة قالوا بالسكوت والجمود تحت جريان الحكم ثم الرضى بما  
سبق من اختيار الحق سبحانه وتعالى أولى.

### آراؤه في الفقر

الفقر شعار الأولياء وحلية الأصفياء واختيار الحق سبحانه وتعالى لخواصه من الأنبياء والأتقياء والفقراء، صفوة عباده ومواضع أسراره. وقال العارفون: تكلم الناس في الفقر والغنى أيهما أفضل؟ فجملة من العارفين قالوا: الأفضل أن يعطى الرجل كفايته ثم يصاب فيه.

### آراؤه في التصوف

الصوفي منسوب إلى الصوف، أعني لابس الصوف، والمراد به الآن الجماعة المعروفة بالتعبد والمشتغلة بتصفية القلوب، وحقيقة التصوف أن يميتك الحق عنك ويُحييكَ به، وعند العارفين: التصوف الدخول في كل خُلُقٍ سَنِيٍّ والخروج من كل خلقٍ دَنِيٍّ، وعلامة الصوفي الكبير أن يكون كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مريح.

### آراؤه في الآداب

حقيقة الآداب اجتماع خصال الخير، فالأديب الذي اجتمعت فيه خصال الخير، والعبد بطاعته يصل إلى الجنة وبأدبه في طاعته يصل إلى الله.

قال بعض العارفين: أدب أهل الدنيا في الفصاحة والبلاغة بحفظ العلوم وأسماء الملوك وأشعار العرب. وأدب أهل الآخرة في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظها عن الشهوات.

وأدب أهل الخصوصية في طهارة القلوب، ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعهود، وحفظ الوقت، وقلة الالتفات إلى الخواطر، وحسن الأدب في مواقف الطلب، وأوقات الحضور في مقامات القرب.

### آراؤه في السفر

السفر على قسمين: سفر البدن: وهو الانتقال من بقعة إلى بقعة. وسفر القلب: وهو الارتقاء من صفة إلى صفة.

### آراؤه في الصحبة

الصحبة على ثلاثة أقسام: صحبة مَنْ فوقك، وهي في الحقيقة سلامة، وصحبة من دونك، وهي تقضي على المتبوع الإيثار والشفقة والفتوة.

### آراؤه في الأحوال عند الموت

بعضهم الغالب عليه الهيبة، وبعضهم الغالب عليه الرجاء، ومنهم من كشف له في تلك الحالة ما أوجب له السكون وجميل الشفقة.

### آراؤه في المعرفة

العارف من عرف الحق سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته، ثم تنقى من أخلاقه الرديئة وآفاته، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه، فحظي من الله بجميع إقباله وصدق الله في جميع أحواله، وانقطع عن هواجس نفسه، فلا يصغي بقلبه إلى خاطر يدعو إلى غيره، فإذا صار عن الخلق أجنبياً وعن آفات نفسه بَرِيئاً وعن المساكنات والملاحظات نقياً، ودام في السر مع الله تعالى مناجاته، وحق في كل لحظة إليه رجوعه فصار مُحدَّثاً من قبل الحق



سبحانه، بتعريف مناجاته وأسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره؛ سمي عند ذلك عارفاً، وتسمى حالته معرفة، قال ذو النون رحمه الله: علامة العارف ثلاثة:

- ١- لا يطفى نور معرفته نور ورعه.
- ٢- ولا يعتقد باطناً من الشريعة والعلم بما ينقص عليه ظاهراً من الحكمة، أي: لا شيء يخالف الشريعة.
- ٣- ولا تحمله كثرة نعم الله على هتك أستار محارم الله.

### آراؤه في المحبة

المحبة تكون من الله للعبد، وقد تكون من العبد لله، فأما محبة الله تعالى للعبد ففي إرادته لإنعامٍ مخصوص، وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها من قلبه تَلَطُّفُ عن العبارة، وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم وإيثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج إليه، وعدم الفرار منه ووجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه، والشوق أزيد من المحبة، والاشتياق أزيد من الشوق، والشوق اهتياج القلوب إلى لقاء المحبوب، وهو -أي الشوق- يسكن باللقاء والرؤية، والاشتياق لا يزول باللقاء.

### آراؤه في حفظ قلوب المشايخ

لازم على المرید حفظ قلوب المشایخ وترك الخلاف علیهم، وعلى المرید حفظ قلب شیخه وترك الاعتراض علیه، وحمله أفعاله وأقواله على وجه جمیل، فمن صحب شیخا ثم اعترض علیه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة، قال العارفون: من قال لأستاده وشیخه: (لم؟) لم یفلح.

### آراؤه فی کرامات الأولیاء

ظهور کرامات الأولیاء جائز، فلا شیء یمنع من جوازه، وظهور الكرامات على أمة صدق، ولا تكون الكرامات لجميع الأولیاء، ومن كان فيه أوصاف الأولیاء ولم تظهر منه کرامة لم یقدح فی ولايته، فالأولیاء مختلفون فی ظهورها، وأكثرهم یخفونها، وبعضهم یظهرونها، لیظهر صدقهم وتصان طریقتهم، لیقتدوا بهم یتوبوا من المعاصي ببرکتهم.

### آراؤه في وصايا العارفين للمريدين

ينبغي للمريد أن يحصل شيئاً من العلوم من كتب الفقه مثل «التنبيه» لأبي إسحاق ومنهاج النووي، ومن كتب السلوك كتب الغزالي كـ«منهاج العابدين» و«الأربعين الأصل» و«إحياء علوم الدين» و«نشر المحاسن» أو «الإرشاد» لليافعي، ليصح به اعتقاده وعبادته ويقلد أحداً من الفقهاء في الفقه من أصحاب الشافعي من الأئمة المذكورين، وليترك الرخص إلا عند الضرورة، وليقلد شيخاً في سلوك طريق الجنة، وليعرض على شيخه ما يجري في خاطره وما يرى في نومه ليميز له الخاطر الرحماني من الخاطر الشيطاني، ويشرح له المقامات وعلومها والعمل بما فيها.

### آراؤه في اللباس

اعلم أن اجتهادهم في اللباس مختلف، فمنهم من يلبس ما يجد من غير تكلف، ويأمر المريدين أيضاً أن يلبسوا ما يجدونه. ومنهم من يكره أكثر من ثوب واحد، ومنهم من يجيز ثوبين للاحتياط للطهارة، أي: إذا تنجس ثوب لبس الآخر.

## آراؤه في السماع

اعلم أن سماع الأشعار بالألحان الطيبة النغم وللتلذذ إذا لم يسمع محظورا ولم يسمع على مذموم في الشرع مباح في الجملة، ولا خلاف أن الأشعار أنشدت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه سمعها ولم ينكر عليهم في إنشادها.

وفيه تصانيف للعلماء كثيرة، وقال الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي في كتاب « إحياء علوم الدين » في آخر كتاب السماع والوجد: إن السماع قد يكون حراماً محضاً، وقد يكون مباحاً، وقد يكون مستحباً، وقد يكون مكروهاً.

أما الحرام فهو لأكثر الناس من الشبان، ومن غلبت عليه شهوة الدنيا فلا يحرك السماع إلا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة.

وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذه عادة له في أكثر الأوقات على سبيل اللهو.

وأما المباح فهو لمن لا حظ له من التلذذ بالصوت الحسن.

وأما المستحب فهو لمن غلبت عليه محبة الله تعالى ولم يحرك السماع منه إلا الصفات المحمودة.

بعض من وصايا ومكاتبات الإمام العيدروس  
جمع السيد الشريف عيدروس بن حسين بن أحمد العيدروس نبذا  
هامية في كتابه « الكواكب الدرية » من وصايا ومكاتبات سيدنا الإمام  
العيدروس، والمجال هنا لا يتسع لنقل كافة ما كتب وجمع منها، وإنما  
نكتفي بأخذ لوامع منها على سبيل الاستفادة، وخاصة أن محور  
مواضيع الوصايا والمكاتبات يدور حول سير المرید إلى الله ووسائل  
الوصول من طريق المجاهدة.

### تعريف بالسلوك

السلوك دخول الخلوة بالعلم والعمل، وهو قراءة « التنبيه » والعمل  
بما فيه وقراءة « الدرر » و« الأربعين الأصل » للغزالي، والعمل بما فيه  
على قدر الطاقة والإمكان، وإلاّ قراءة ربع « التنبيه » لأبي إسحاق  
والعمل بما فيه، وقراءة « بداية الهداية » والعمل بما فيها على قدر  
الطاقة والإمكان.

وبعد ذلك يدخل الخلوة بإشارة شيخ عارف بصير عالم عاقل ناقل  
يعرف السلوك والوصل، ويعرف من الشريعة والطريقة والحقيقة ما قسم  
له.

والشريعة والطريقة والحقيقة واحد كما قال العلماء: الشريعة كاللبن،  
والطريقة كالزبد، والحقيقة كالسمن<sup>(١)</sup>.

فليزّن الطالب ظاهره بلباس الشريعة حتى يقع نور ظاهره -أي  
الشرع- في قلبه ويزيل عن قلبه الظلمة الطبيعية، ويمكن للطريقة النزول  
في قلبه، والطريقة العمل الصالح والأخذ بالتقوى والعزلة والجوع  
والصمت والذكر والسهر والوضوء بعد الفروض وقطع منازل  
ومقامات.

والعارفون مختلفون، فكل شيخ وضع « طريقة » -أي: في  
التسليك- عما هو عليه من الحال والمقام، فبعضهم وضع طريقة  
الجلوس مع الناس وتربيتهم، وبعضهم اختار طريقة الوحدة، وبعضهم  
طريقه كثرة الأوراد من صوم وصلاة وغيرها من الطاعات، وبعضهم  
طريقته خدمة الناس وحمل الخطب والحشيش على ظهره ويبيعه في  
السوق ويتصدق بثمنه، وبعضهم طريقه اختيار ما اتفق له في جميع  
الأحوال فيلبس ما وجد ويأكل ما وجد وهكذا.

وأما « الحقيقة » فهي الوصول إلى المقصد ومشاهدة نور التجلي  
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لحارثة: لكل حق حقيقة فما

---

(١) المصدر السابق ص ٦٠ .

حقيقة إيمانك؟ فأجاب: عزفتُ نفسي عن الدنيا فاستوى عندي  
حجرُها ومدْرُها وذهبُها وفضتُها، وأظماتُ نهارِي وأسهرتُ ليلي..  
الحديث، فتمسكه بدين الله وقيامه بأمر شريعته وأخذه بالأحوط  
والعزيمة بسهره وعزف نفسه عن المشتبهات طريقة، وانكشافه عن  
أحوال الآخرة حقيقة<sup>(١)</sup>.

### تعريف بخلوة الأربعينية

ليس مطلوب القوم العارفين من الأربعين شيئاً مخصوصاً لا يطلبونه  
في غيرها؛ لكن لما وقفوا على كتاب الله وحديث رسول الله وقد خصّ  
الله الأربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى  
ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وكما قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً  
ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ»؛ أَحْبَبُوا تَقْيِيدَ الْوَقْتِ  
بِالْأَرْبَعِينَ رَجَاءً أَنْ يَنْسَحِبَ حُكْمَ الْأَرْبَعِينَ عَلَى جَمِيعِ زَمَانِهِمْ،  
فَيَكُونُونَ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ كَهَيْئَتِهِمْ فِي الْأَرْبَعِينَ.

---

(١) المصدر السابق ص ٦٢.

ويلوح في الأربعين للعارفين والمشايخ المحققين سرُّ، ومعنى سرِّ ذلك أن الله أمر بتكوين آدم من ترابٍ فخمّر طينة آدم بيده أربعين صباحاً، وفي هذا الباب استطرادٌ واسعٌ لم نذكره هنا طلباً للاختصار<sup>(١)</sup>.

وقد غلط في طريق الخلوة والأربعينية قومٌ وحرفوا الكلام عن مواضعه، ودخل عليهم الشيطان وفتح لهم باب الغرور، ودخلوا الخلوة على غير صراط مستقيم، وعلى قصد ذميم، والسبب أنهم سمعوا أن المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقائع وكشوفات بغرائب وعجائب فيه، فدخلوا الخلوة لطلب ذلك، وهذا عين الاعتلال، ومن دخل الخلوة معتلاً في خلوته ضعفت عليه الفتوحات والمنامات الصادقات<sup>(٢)</sup>.

والدواء كله في متابعة الشرع في جميع معاملاته وحركاته وسكناته وفي جميع أحواله في نيته واعتقاده<sup>(٣)</sup>.

### كيفية الدخول في الأربعينية

(١) المصدر السابق ص ٦٦.

(٢) حذفنا جملاً وعباراتٍ تفصيلية للموضوع، المصدر السابق ص ٦٨.

(٣) المصدر السابق ص ٦٩.



روي أن داود عليه السلام لما ابتُلِيَ بالذنب خر ساجداً أربعين يوماً  
وليلة حتى أتاه الغفران من الرحمن، وقد أجمع العارفون وجميع العلماء  
والصوفية أن الوحدة والعزلة ملاك الأمر وتمسكُ أرباب الصدق،  
فمن استمرت أوقاته على ذلك فجميع عمره خلوة، وهي السلامة  
العظمى في دينه، وإن لم يتيسر له ذلك وكان مبتلياً بنفسه أولاً ثم  
بالأهل ثم بالأولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيباً، كما قيل: ما  
أخلص عبداً لله تعالى أربعين صباحاً إلا أنبت الله الحكمة في قلبه  
وزهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره داء الدنيا ودواءها<sup>(١)</sup>.

ومن شرائط الخلوة أن يكون في خلوته جاعلاً وقته شيئاً واحداً  
موهوباً لله تعالى بإدامة فعل الرضى، إما تلاوة أو ذكر أو صلاة أو  
مراقبة، فإذا فتر عن ذلك ينام ويلزم في خلوته إدامة الضوء، ولا ينام  
إلا من ضرورة أو غلبة، وإذا كان ذاكر الله بكلمة « لا إله إلا الله »  
وسأم الذكر باللسان يقولها بقلبه ويمدّها مع النظر إلى قدم الحق،  
فأثبتته وأبطل ما سواه.

---

(١) المصدر السابق ص ٧٦ ، وفي الباب إضافات حُذفت، وهي خاصة بمراتب الدخول  
للأربعينية إذا أراد.

وأما قوت من يدخل الأربعينية والخلوة فالأولى أن يقنع بالخبز والملح، ويتناول كل ليلة رطلا واحدا يتناوله بعد العشاء، وإن قسّمه نصفين نصفاً يُفطر عليه ونصفاً آخر الليل، وإحياءه بالذكر والصلاة، وإن لم يصبر على ترك الإدام تناول الإدام، وإن كان الإدام يقوم مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك، وإن أراد التقليل يزن قوته بنوى - أي: بحجم - دقل خفيف، وينقص كل ليلة حبة من نوى ذلك التمر<sup>(١)</sup>.

وقد اتفق جميع مشايخ الصوفية على أن بناء أمرهم على أربعة أشياء: قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، واعتزال الأنام. وقد قيل للسيد الجليل سهل بن عبدالله: أين يذهب الجوع في حق من يأكل في الأربعين أكله، قال: يطفئه النور. وقال غيره: الفرح بالله يطفى لهب الجوع.

## ومن وصاياه

---

(١) وفي الباب إضافات وتفصيلات هامة لأهل ذلك المقام. المصدر السابق

لا تحسب السعادات والشقاوات والمنازل والدرجات بمدح الخلق وذمهم، بل المنازل والدرجات بمدح الله عز وجل وكتابه العزيز، والبعد والشقاوات بدمه في كتابه أيضاً، وكذلك بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث النبوية، ودمه أيضاً في أحاديث، ومدح الأولياء ودمهم في آثارهم وأقوالهم، فلا تسمع أقوال المتكلمين بل اسمع كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وأوليائه فقط.

#### ومن وصاياه

لا تثق بصداقة المتعلقين وثق بصداقة الصادقين، واقبل العذر من المعتذرين كما قال بعضهم:

أَقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مَعْتَذِرًا      إِنَّ بَرَّ عِنْدِكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَّرَا  
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ      وَقَدْ أَحَبَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا

#### ومن وصاياه

اتَّخِذِ النَّاسَ جَمِيعًا أَصْدِقَاءَ وَلَا تَعَادِ أَحَدًا، وَالنَّاسَ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٌ: مَحْبِبِينَ، وَمَتَوَسِّطِينَ، وَمُنَاكِرِينَ. أَمَّا الْمَحْبِبُونَ فَمُودَتُهُمْ سِيَادَةٌ. وَأَمَّا

المتوسطون فصدقتهم معاونة. وأما المنكرون فكفائيتهم واحتمال أذاهم ومداراتهم أنفع.

### ومن وصاياه

لا تكثر مخالطة النساء المحظورات ولو على صدق نية.

### ومن وصاياه

أَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ تَجِدْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاقْتَدِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَآلِ بَيْتِهِ وَأَوْلِيَاءِهِ الْعَارِفِينَ، وَالِدَلِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾.

### ومن وصاياه

كن أنصح الناس للناس خاصَّهم وعامَّهم تكن عندهم أعز الناس.

### ومن وصاياه

ستر جميع العيوب والشور في الصمت عن جميع الشور.

### ومن وصاياه

عليك بحسن الظن في كتاب الله العزيز وفي رحمة الله تعالى وفضله  
وعفوه وغفرانه وتجاوزه وستره ولطفه ورأفته وصبره على خلقه وحلمه  
وإحسانه.

ثم عليك بحسن الظن والمتابعة لنبيه صلى الله عليه وسلم وأهل بيته  
وصحابته.

وعليك بحسن الظن في أولياء الله خاصّة وعمامة، ولا تغرك كثرة  
الآراء والخلاف من حيث حب الدنيا والمحاسدات، فإن كل مسلمٍ وليٌّ  
فكيف أهل الخصوص؟ وعليك بسلامة الصدر من الشرور، وعلامة  
الشرور الإصرار على الغيبة والبغي والحقد والحسد والكبر واتباع شهوة  
الفرج وإفراط الغضب والبخل وسوء الظن مع الكبر والازدراء.

### ومن وصاياه

عليك بالصمت، من أراد السلامة في جميع الأحوال في الدين  
والدنيا والآخرة فعليه بالصمت إلا فيما لا بد منه، فجمال العقلاء

الصمت والصدق. وباطنه وسره وعلنه ولبه كتمان الأسرار في الدين  
والدنيا، وما فضل بني آدم إلا بالعقل<sup>(١)</sup>.

### ومن وصاياه

لا تجادل أهل الحقد والمحاسدات ولا تطمع في رضاهم أصلاً،  
فإدراك رضاهم مستحيل.

### ومن وصاياه

لا تطمع في محبة أهل الجاهات والرياسات والمحاسدات خصوصاً إذا  
كانت العقول ضعيفة ولا يعرفون العلوم والمعقولات ولا يطالعون كتب  
العلم النافعة كالكتب الغزاليات، فإنهم إذا كانوا بهذا الوصف يغلب  
عليهم الصفات البهيميات، والصفات السبعيات، والصفات  
الشيطانيات، والصفات المعجونة في الطينة في ابتداء الصور  
الآدميات، ذلك تقدير العزيز العليم.

مقولاته في كتاب « إحياء علوم الدين »

---

(١) المصدر السابق ص ٨٣ ، وفي العقل زيادة استطراد.

آداب الشريعة ولبائها وآداب الطريقة ولبب لبائها ومعرفة الحقيقة وأثمارها ولبب لباب نهايتها مشروح في « الإحياء » ، بل جميع العلوم ظاهرها وباطنها في طي مطوي أسرارها ، وهي أعجوبة الزمان عند الصوفية والفقهاء .

ما يطالع « الإحياء » إلا سعيد ولا يهجرها إلا شقي مطرود اختار الدنيا على الآخرة والشهوات على العبادات والذنوب والعيوب على ما يقربه إلى علام الغيوب، واختار البلوات والظلمات على الأنوار والأذكار والتلاوة<sup>(١)</sup> .

وفي مكاتبة لبعض مرديه كتب ما مثاله: ولكن أشير عليك بقراءة ريع «التنبيه» و« بداية الهداية » والعبادة، أعني العلم النافع الذي يخوفك من الله ويهديك في الدنيا ويرغبك في الآخرة ويصرك بعيوب نفسك، وهو علم الغزالي، أعني: ما في « إحياء علوم الدين » وما أشبهها من الكتب<sup>(٢)</sup> .

وفي وصية أخرى قال: وبعد فليس لنا وللأولين والآخرين من جماهير العلماء بالله والعلماء بأمر الله، ونحن يا بقية الناس والمسلمين

---

(١) المصدر السابق ص ٧٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٥ .

والسالكين والزاهدين - أي العارفين - ما لنا طريق ومذهب ومنهاج  
وصراط سوى الكتاب والسنة، وأعني بالكتاب القرآن، وبالسنة  
أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووارث الشريعة إمام  
الشافعية، سيد المصنفين السالك طريق سيد المرسلين، وإمام المجتهدين  
بل إمام المحدثين، بل إمام العلماء المتقين بل إمام الزاهدين، بل إمام  
الفقهاء بل إمام العارفين المحققين، محيي الدين محمد بن  
محمد بن محمد الغزالي في كتابه الملقب « أعجوبة الزمان » ، الذي هو  
تفسير الكتاب والسنة، بل هو الحقيقة، بل هو الطريقة، بل هو المحجة  
البيضاء والمنهاج الأسنى، بل هو موضع رضا الله، بل هو موضع نظر  
الله، بل من أحبه وطالعه وعمل به فقد استوجب محبة الله ومحبة رسوله  
ومحبة ملائكته وأنبيائه ورسله وأوليائه، بل جمع بين الشريعة والحقيقة في  
الدنيا والآخرة وصار عالماً في الملك والملكوت مذكوراً في كلا العالمين،  
بل لو مثلاً أحيا الله الموتى لما أوصوا الأحياء إلا بما في « الإحياء »  
يقيناً تحقيقاً، بل جمع العلماء والعقلاء محققون أن رضى الله في كتاب  
« الإحياء » ظاهراً وباطناً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو  
شاهد.



ومحبة « إحياء علوم الدين » ومطالعتة تحضر القلب الغافل في لحظة كحضور سواد الخبر بوقوع الزاج في العفص والماء، فكيف والعمل بما فيه يوصلك إلى مطلوبك في الدارين، وتأثير كتب الغزالي تقربك لمحبة الكتاب والسنة ومحبة الصحابة ومحبة التابعين ومحبة الشافعي ومحبة العلماء بالله والصوفية ومحبة الفقهاء العاملين الزاهدين ومحبة مشايخك ومحبة قرابتك وعلماء جهتك ولأوائل العلماء الزاهدين وأجدادك العابدين، وبمحبتته تحب الصالحين وتحسن الظن بسائر المؤمنين والمسلمين، وبمحبة كتبه تحب التابعين وتبغض الظالمين وتشفق على سائر المؤمنين، بل تحصل بمحبته معرفة عيوبك وتبغض دنياك وترغب في آخرتك وتتواضع لإخوانك وتضمحل دعواك وكذبك وريأؤك وعجبك وجهلك بنفسك<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه ووصاياها.

وكفى أنه قد ألف في « الإحياء » رسالة سماها « البخبخة » وهي إشارة كافية إلى اهتمام الشيخ العيدروس بهذا الكتاب وتحريك همم الطلاب والمريدين باقتنائه ومطالعتة والعمل بما فيه، بل صار منذ عهد الامام العيدروس منهج السلوك الراقى، لكافة الراغبين في صعود

---

(١) المصدر السابق ص ١١٠-١١١ .

المراقي، إضافة إلى بقية كتب الغزالي الأخرى كـ« البداية » و«الأربعين الأصل» وغيرها.

آثاره الإيمارية والإصلاحية وإنفاقه في وجوه الخير كان الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس متربعا على منصة العلم والعمل والإصلاح والبناء العلمي والعملية مدة حياته كلها في حضرموت ساحلها وداخلها.

وكان أخوه الشيخ علي قائما على نيابة الأوقاف والمساجد وما إليها من شؤون العلويين كما كان إذ ذاك مؤلف العصر ومؤرخه وأديبه، وهو مع ذلك يمثل الشريعة كما أن أخاه العيدروس يمثل الحقيقة، وبهذا قد اقتسما وراثته عمهما الإمام عمر المحضار<sup>(١)</sup>.

وقد انتظم للإمام العيدروس مالم ينتظم لغيره من اجتماع الرئاسة الدينية والإصلاحية والدعوة إلى الله، ولذلك قلما يتوجه في وجه من وجوه الإصلاح إلاّ ويصحبه التوفيق والنجاح، لنفوذ كلمته وقبول جاهه واجتماع الناس على إجلاله.

---

(١) نقلاً عن « تاريخ حضرموت » للحامد بتصرف طفيف ص ٧٦١.

وكان مثالاً عالياً في الجود والسخاء وإكرام الضيوف وإسعاف الفقراء وبناء المساجد والمدارس، قال عنه صاحب «المشعر»: «ينفق إنفاق من لم يخشَ الفقر، وكان له نصيب من الاهتمام بالأسباب والعمل الدنيوي، فلم يهمل الزراعة بل قام بها وخاصة في أرضه المعروفة بصُوح، ناحية بلدة بُور، وقد ألجأه عدم وجود البذر الكافي في شرق حضرموت، إلى أن بعث الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن باوزير إلى قيدون ناحية دوعن ليأتيه بالبذر الرماد من هناك.

ولالإمام العيدروس مؤلفات مفيدة منها «الكبريت الأحمر»، وهو أشهرها، وله شرح على قصيدة العارف بالله الشيخ سعيد بالحاف، كما ألف كتاباً في مناقب شيخه سعد بن علي مذحج.

وله رسائل ووصايا وعبارات فخرية وفقرية ذات فوائد جمّة، اعتنى بها صاحب كتاب «الكواكب الدرية في مناقب السادة العلوية»، وكان يُروى عنه قوله: هل من مبارز في جميع العلوم؟ ويقول: لو شئت أن أصنّف على حرف الألف مئة مجلد لفعلتُ. وقد جمع بعض تلامذته كلامه في مجموع، مخطوط.

ولعل من أهم ما رسمه الإمام العيدروس من آثاره تثبيت الطريقة العلوية وترسيخ قواعدها ومزجها بالقواعد الصوفية العالمية من حيثيات

« سلوك المريدين وتربيتهم » ، ولهذا صار القائلون من بعده يقولون:  
طريقتنا في الظاهر غزالية وفي الباطن شاذلية.

والمقصود بذلك أن اختيار الشيوخ لكتب الإمام الغزالي صارت  
منهجاً عملياً في التربية والتنشئة، وأما العلاقات الروحية الباطنة فهي  
على أساس المنهج الصوفي الشاذلي في الأذكار والحزوب والأوراد.

وقد تناولت كتب التراجم الإسهاب حول تفاصيل حياته وأعماله  
ومقاماته التي بلغ إليها في الولاية ومراتب القرب من الله، وأطنب  
الشعراء في مدحه وذكر مناقبه، ومنهم الفقيه المقرئ المحدث اللغوي  
جمال الدين محمد بن أحمد باقشير، له في الإمام العيدروس قصائد  
طنانة منها قصيدته اللامية، وهي قصيدة مطولة نكتفي فيها بإشارة  
لطيفة من أبياته:

إلى سَيِّدٍ حُلُوِ الشَّمَائِلِ طَاهِرٍ	لَهُ مَنْصِبٌ فَوْقَ الْمَنَاصِبِ يَعْتَلِي
جَلِيلٌ جَمِيلٌ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ	مَثِيلٌ فَضِيلٌ تَاجُ كُلِّ مُفَضَّلٍ
شَمَائِلُهُ الْإِحْسَانُ وَالْجُودُ وَالْوَفَا	وَأَخْلَاقُهُ الْقُرْآنُ يَا لَكَ مِنْ وَلِيٍّ
لَهُ الْحُكْمُ شَأْنٌ وَالشَّرِيعَةُ مَشْرَعٌ	وَعِلْمُ الْهُدَى فَنٌّ وَمَحْبُوبُهُ الْعَلِيُّ
لَهُ كُلُّ قَلْبٍ بِالْوَلَايَةِ شَاهِدٌ	وَكُلُّ فَرْادٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ مَلِيٍّ

لَهُ لُطْفٌ صِدِّيقٍ وَهَيِّبَةٌ فُارُوقٍ وَحِشْمَةٌ عُمَمَانٍ وَعِلْمٌ فَتَى عَلِيٍّ (١)

### وصف التراجم لحاله ومقامه

أطنب المترجم في ذكر أحواله وأخباره وصفاته، قال صاحب «الكواكب الدرية» عنه:

كان جواداً عظيماً سخياً كريماً، حَدَّثَ عَنْ كَرَمِهِ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ لَازَ بِأَعْتَابِهِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ السَّعَادَةُ مِنْ بَابِ الْفَرَجِ، فَكَانَ يُعْطِي عَطَاءَ الْمَلُوكِ وَيَتَوَاضَعُ تَوَاضِعَ الصَّعْلُوكِ، وَكَانَ يَنْفِقُ إِنْفَاقَ مَنْ لَا يَخْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، وَلَمْ يِنَادِهِ الْفَقِيرُ فَيَجِيبُ إِلَّا بِهَكَذَا وَهَكَذَا وَإِلَّا فَلَا، وَمَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَدَاهَا عَنْهُ وَلَدُهُ أَبُو بَكْرٍ كَمَا قَالَ: أَمَا تَرَى أَنِي قَضَيْتُ دِينَ أَبِي وَكَانَ ذَاكَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

وكان باذلاً ماله وجاهه لجميع المسلمين لا سيما الفقراء والضعفاء والمساكين، وكان يعامل كل واحد بما يوافق طبيعته، وينزل كل إنسان منزلته يجالس الفقراء بما يناسبهم، ويذاكر الفقهاء بما يوافقهم، يصغي لحديث المتكلم ويقبل عليه، ويظن كل أحد أنه أحب الناس إليه، وكان يحب إظهار النعم الباطنة والظاهرة، فكان يلبس الملابس الفاخرة

---

(١) «الكواكب الدرية» ص ١٥٧.

ويتزوج النساء الحسان، ويسكن الدور المشيدة البنيان، ويركب الدواب المليحة، وكان لشدة تواضعه يعد من الفقراء والمساكين، وحشمته تعلق على حشمة السلاطين، وكانت الملوك تهابه وتخضع لهيبته، وتخشى من عظيم سطوته، وكان مع ذلك يداريهم ويحسن الكلام لديهم، بل ربما عظم بعضهم قاصداً قضاء حوائج المسلمين وإصلاح ذات البين. وكان يقول لأتباعه: خصلتان نفعلها ونحذر أتباعنا منها: السماع ومخالطة الولاة. وكان في أول أمره يكره السماع، ولما توالى عليه المنازلات وتواترت لديه الواردات صار يحضر السماع<sup>(١)</sup>.

وكتب عنه صاحب «المشعر» :

الشهير بالعيدروس أبو محمد حامل لواء العارفين، ومقيم علوم المحققين، مبدي علوم الحقيقة بعد خبؤ أنوارها، ومبين معالم الطريقة بعد خفاء آثارها، ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها، فرع روضة العظمة والجلالة وروضة العلم التي سقاها الفيض الإلهي، سلسبيل الفضل وسلساله، الإمام المقدم على التحقيق، من باسمه تنشرح

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٥ - ١٦٧ .

الصدور وتحيا النفوس، وبرسمه تفتخر المحابر وتهتز الطروس، ولسماعه  
تخشع الأصوات وتخضع الرؤوس<sup>(١)</sup>.

وكتب عنه صاحب « الغرر » ص ٢٠٢ :

الشيخ الكبير العارف بالله الشهير العالم العامل الإمام الفاضل  
القدوة الكامل السالك الواصل الجامع بين العلمين الظاهر والباطن  
الحاوي محاسن الفضائل المتجنب للذائل، له اليد الطولى في العلم  
اللدني والباع الطويل في فنون العلم الرباني، وله تقوى الله مذهب،  
محلّى بالعلم ومتوج بالعمل، فتجلت له المعاني في أشرف الحلل إلخ..

قال فيه الشواف في « قصعة العسل » :

فيهم معربد مشهور	العيـدروس المـذكور
ذي علا فوق الطور	حتى يناجيه الله
معطى من الله السر	فان شاف شي دامر
يرحمه وامسى عامر	صالح وثابت لله
له نور يملئ الافجاج	سلطان صيته زعاج
ألبسه باريه التاج	واكليل من نور الله

---

(١) « المشرع الروي » (٢ : ٣٤٢).

العيدروس الموصوف      قطب الزمان المعروف  
بكل قطب مشغوف      محبوب هو من عند الله  
بخ بخ لشيخ السادات      تضرب له الخانات  
وفي المعالي رايات      بيضاء تلالى والله



## وفاته

ذكرت كتب التراجم أن الإمام العيدروس كان يتعهد السفر إلى بلاد الساحل حيناً بعد حين، ولما دنا أجله تجهز للسفر إلى الشحر وأوصى أصحابه وأحبابه، وقطع ما بينه وبين الناس وألبس ولده أبابكر العدني وحكمه وأجلسه مجلسه ونصبه شيخاً، وقال لبعض أولاده: لن نلتقي في هذه الدار، وبلغ مدينة الشحر على عشرة أيام لأنه كان يقيم بكل قرية مدة من الزمن تطيبها لخواطر أهلها، وقابله أهل الشحر بكل إجلال واحترام كعادتهم، وأقام بينهم شهراً وبضعة أيام، وكان من عادته أن يقيم بها ليلتي الاثنين والخميس «حضرة الذكر» يحضرها الخاص والعام، فيتكلم على الجميع ويلقي عليهم من علومه وفهومه كل عجيب وغريب.

ثم إنه توجه راجعاً من الشحر لأربع خلون من رمضان، ولما وصل بلدة عَرَف مرض بها فأقام يومين ثم ركب بغلته ورحل، وأمر بالسماع بقصيدة فيها ذكر الشوق والفراق والبعد عن الأوطان، وكان ذاك آخر سماع له، ولما وصل (حسر السمرة) على الطريق أقام يومين وهو يعاني من الرمد، وتقدمت القافلة إلى (عبول) ولم يستطع الإمام العيدروس الركوب فحُمِل على الأعناق إلى عبول، وهناك نصبوا له الخيمة

حيث عرجت فيها روحه الزكية قبل الزوال من يوم الأحد لاثنتي عشرة  
خلت من رمضان سنة ٨٦٥هـ وعمره إذ ذاك أربع وخمسون سنة،  
وعند ذلك حاروا في أمرهم، ثم اتفقوا على حمله إلى مدينة تريم  
فحملوه عصراً وساروا به ليلاً ونهاراً وبلغوا تريم بين العشائين لأربع  
عشر خلون من رمضان وخسف القمر تلك الليلة، قال الشلبي: وظنَّ  
الناس أن القيامة قامت، وجُهِزَ تلك الليلة وحضر الصلاة عليه خلائق  
لا يُحْصون، وصلى عليه أخوه الشيخ علي بن أبي بكر ولقنه ثم رفع  
صوته بقوله:

غَبِئْتُمْ فِيَا وَحَشَّةَ الدنْيَا بِفَقْدِكُمْ      فاليَوْمَ لَا عِوَضَ عَنْكُمْ وَلَا بَدْلُ  
ودفن قبل الفجر بمقبرة زنبيل، وقبره معروف وعليه قبة مباركة، رحمه  
الله رحمة الأبرار، وجمعنا به في دار القرار، آمين.



## الفهرس

٥	المطلع القرآني
٧	الإهداء
٩	شاهد الحال
١١	المدخل
١٣	سلسلة النسب
١٤	التعريف بالعيدروس
١٤	ميلاده ونشأته
١٥	شيوخه
١٧	مجاهداته ورياضاته
١٨	توليه مرتبة النقابة بعد وفاة عمه
١٩	ارتقاؤه منصة التدريس
٢٠	جملة من الآخذين عنه
٢١	آراؤه التربوية والعلمية
٢٣	آراؤه في علوم القوم
٢٤	آراؤه في سلوك طريق القوم
٢٥	آراؤه في المجاهدة
٢٥	آراؤه في التقوى
٢٥	آراؤه في الخوف والرجاء
٢٥	آراؤه في الحزن المحمود
٢٦	آراؤه في الخشوع
٢٦	آراؤه في مخالفة النفس

٢٧	آراؤه في الحسد والغيبة
٢٧	آراؤه في القناعة
٢٧	آراؤه في التوكل
٢٨	آراؤه في الشكر
٢٩	آراؤه في اليقين
٢٩	آراؤه في الصبر
٣٠	آراؤه في المراقبة
٣٠	آراؤه في الرضى
٣٠	آراؤه في العبودية
٣١	آراؤه في الإرادة
٣٢	آراؤه في الاستقامة
٣٢	آراؤه في الإخلاص
٣٣	آراؤه في الحياء
٣٤	آراؤه في الحرية
٣٤	آراؤه في الذكر
٣٤	آراؤه في الفتوة
٣٥	آراؤه في الفراسة
٣٥	آراؤه في الخلق الحسن
٣٦	آراؤه في الجود والسخا
٣٦	آراؤه في الغيرة
٣٦	آراؤه في الولاية
٣٦	آراؤه في الدعاء

٣٧	آراؤه في الفقر
٣٧	آراؤه في التصوف
٣٨	آراؤه في الآداب
٣٨	آراؤه في السفر
٣٩	آراؤه في الصحبة
٣٩	آراؤه في الأحوال عند الموت
٣٩	آراؤه في المعرفة
٤٠	آراؤه في المحبة
٤١	آراؤه في حفظ قلوب المشايخ
٤١	آراؤه في كرامات الأولياء
٤٢	آراؤه في وصايا العارفين
٤٢	آراؤه في اللباس
٤٣	آراؤه في السماع
٤٤	درر وصايا ومكاتبات
٤٤	تعريف بالسلوك
٤٦	تعريف بخلوة الأربعينية وكيفية الدخول بها
٥٠	ومن وصاياهم
٥٤	مقولاته في الإحياء
٥	آثاره الإيمارية والإصلاحية
٦٠	وصف التراجم لحاله
٦٤	وفاته